

عبد النور بن عنتر | \*Abdenmour Benantar

## الحراك الجزائري: سرديات وسرديات مضادة

### The Algerian *Hirak*: Narratives and Counter Narratives

نُشر العديد من الأدبيات، خاصة بالفرنسية، حول الحراك الشعبي في الجزائر. ولمواصلة النقاش وتجديده وتعميقه حول هذا الحدث التاريخي بمناسبة ذكراه الثالثة، تركز له **سياسات عربية** عددًا خاصًا تبحث فيه في بعض الإشكاليات المركزية التي أثارها/ يثيرها. يستند هذا العدد إلى فكرة أساسية فحواها أن هذا الأخير كان مسرحًا لصراع سرديات وسرديات مضادة، والتي ترمي المقالات التي تضمنها إلى تحليلها وتفكيكها لتفسير وفهم المعاني والتأويلات البيئذائية التي تقوم عليها والرهانات السياسية الكامنة وراءها، من خلال مقاربات مختلفة لكنها متكاملة. يتضمن هذا العدد الخاص خمس دراسات. تبحث الأولى في تحولات ومعضلات سياسة الجزائر الأمنية في سياق إقليمي مضطرب وحراك داخلي، وتحلل الثانية توظيف التاريخ والهوية في خضم الحراك، وتعالج الثالثة موضوع الاقتصاد السياسي للانتقال الديمقراطي، وتناقش الرابعة دور العامل الخارجي، أما الخامسة والأخيرة، وهي دراسة مترجمة، فتبحث في الحراك الجزائري في المهجر وتحديداً بفرنسا.

**كلمات مفتاحية:** الحراك الجزائري، الربيع العربي، الهوية، صراع السرديات، الانتقال الديمقراطي، العامل الخارجي.

Several articles have appeared about the popular *Hirak* in Algeria, mainly in French. On the occasion of the third anniversary of *Hirak*, *Siyasat Arabiya* dedicates a special issue to it, in which some of the most important themes of *Hirak* are discussed. This issue is based on the fundamental idea that *Hirak* was the scene of a conflict of narratives and counter-narratives. The contributions in the special issue aim to analyse and deconstruct these narratives in order to explain and understand their underlying meanings and political stakes through different but integrated approaches. This special issue contains five contributions. The first examines the changes and dilemmas of Algerian security politics in a turbulent regional context and internal mobility; the second analyses the meaning of history and identity in the midst of movement; the third addresses the question of the political economy of democratic transition; the fourth discusses the role of external factors; and the fifth and final contribution, which is a translation, examines the Algerian *Hirak* abroad, particularly in France.



**Keywords:** Algerian *Hirak*, Arab Spring, Identity, Contending Narratives, Democratic Transition, External Factor.

\* أستاذ مشارك، أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية، الدوحة، وأستاذ محاضر، جامعة باريس الثامنة.

Associate Professor, Joaan Bin Jassim Academy for Defence Studies, Doha, Associate Professor, Université Paris 8.

Email: abenantar@univ-paris8.fr

## تقديم

أكثر في فهم الظاهرة. بالطبع ليست هذه حالة نادرة بل هي القاعدة في تعامل الأدبيات الأكاديمية مع الأحداث المستجدة ومحاولة فهمها وتفسيرها في مرحلة ميلادها العسير والمعقد بل والمستعصى على الفهم لطبيعتها، لا سيما الفجائية، ولعدم اتضاح معالمها بعد.

حسبنا أن الوقت الذي يفصلنا عن تاريخ بداية الحراك في الجزائر (شباط/ فبراير 2019) وتاريخ توقيه (آذار/ مارس 2020)، من تلقاء نفسه بفعل جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) - قبل أن تقر السلطة منعه باشتراط حصول ترخيص رسمي مسبق للتظاهر من وزارة الداخلية ما يعني عملياً حظره - كفيل بأن يسمح لنا بتقديم قراءة رصينة لهذا الحدث التاريخي. وهذا ما يطمح إليه هذا العدد الخاص من سياسات عربية دون أن يزعم تدارك كل النقص في الأدبيات أو الزوايا الميتة (تحليلياً) في هذه الحركة الاحتجاجية العارمة أو اقتراح إجابات حاسمة للإشكاليات المطروحة بشأنها. تقدم الدراسات التي يتضمنها قراءة معمقة للحراك الجزائري بعد مرور ذكراه الثالثة بأشهر معدودة محاولة فهم سياقه (المحلي والخارجي) وحيثياته، وقضاياه التعبوية، ومساره وفواعله ودينامياته وعلاقته بالسلطة.

نودّ، قبل العرض المقتضب لمضامين مقالات هذا العدد، الوقوف عند مسائل تحليلية نراها مهمة في فهم تموقع الحراك بالعلاقة مع السياق الاحتجاجي الإقليمي وتعامل السلطة معه وصراع التمثلات والخطابات والسرديات. وبما أن الحيز لا يتسع للخوض في هذه المسائل بعمق وعلى نحو موسع، نكتفي بثلاثة عناصر كفيّة، على جزئيتها وانتقائيتها، بالمساعدة في فهم العلاقة بين الحراك والسلطة وصراع السرديات والسرديات المضادة وما تحويه من معانٍ وتأويلات بينذاتية؛ صراع يدور بالأساس حول (نزع) الشرعية.

## أولاً: ثلاث ملاحظات حول الحراك

### 1. سياق الحراك دولياً ومحلياً

يأتي الحراك الجزائري في سياق احتجاجي في الجنوب الكبير Global South (آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية)<sup>(4)</sup> مما في ذلك المنطقة العربية التي عرفت موجتين، الأولى في عام 2011<sup>(5)</sup> والثانية

صدر العديد من الأدبيات، لا سيما بالفرنسية، التي تتناول الحراك الشعبي في الجزائر، من زوايا ومنظورات مختلفة، ومتكاملة في بعض الأحيان، حيث تعددت مداخلها (السياسية، والسوسولوجية والاقتصادية والتاريخية والثقافية) بتعدد اهتمامات الكتّاب البحثية وخلفياتهم الأكاديمية، بيد أن بعض هذه الأدبيات استعجل الأمر بعض الشيء لأنه نُشر في أوج الحراك بل حتى في بداياته الأولى، فأول عدد خاص لدورية فرنسية يُنشر حول الحراك صدر في حزيران/ يونيو 2019<sup>(1)</sup>، أي أقل من خمسة أشهر على اندلاعه في 22 شباط/ فبراير 2019، بينما صدر بعضها الآخر أثناءه وبعد توقيه<sup>(2)</sup>. وهذا التسرع الأكاديمي، أو حتى "السبق الأكاديمي"، لفهم هذه الظاهرة الفريدة من نوعها في تاريخ الجزائر، وهو تسرع يمكن تفهمه، لم يسمح بتقديم تلك الأدبيات الأولى قراءة متكاملة للظاهرة لأنها كانت حينها قيد التشكل، حتى وإن كانت دراسات الميدانية، وهي قليلة جداً، تقدّم صورة مرجعية لتحليل الحراك، في سياق ووقت محدّين، حيث تسمح بمقارنتها بما يحدث فيما بعد لفهم محددات مساره.

وبهذا الخصوص تقول فاطمة أوصديق إن تحليل حالة أو فعل اجتماعي قيد الحدوث يكون دائماً محفوفاً بالمخاطر بالنسبة إلى الباحثين، ما يتطلب الحذر تجنباً للانسحاق وراء التفسيرات القائمة على تقدير فوري لعلاقات القوة كما هي، أي بالشكل الذي يمكننا رؤيتها، في اللحظة، أو بالشكل الذي تُتاح فيه لنا رؤيتها. ومع ذلك، تضيف أوصديق، يمكن اقتراح قراءة للحدث الاجتماعي (الحراك)<sup>(3)</sup>.

ليس الغرض من هذا التذكير المفاضلة بين ما يمكن أن نسميه الأدبيات المبكرة (تمهيدية، استهلاكية، استكشافية) والأدبيات المتأخرة أو المتأنيبة (تحليلية معمقة) - فالأولى تفتح النقاش العلمي حول الحدث بينما تدقق وتتعمق فيه الثانية أكثر - وإمّا التأكيد على أن دراسة الظواهر وفهماها يكونان أعمق ونتائجهما أكثر وجاهة كلما ابتعدنا عن السياق الحدوثي (نقطة الانطلاق) وأخذنا المسافة الزمنية الكافية. فمثلاً الأدبيات التي نُشرت في الأشهر الأخيرة من الحراك وبعد توقيه استفادت من المدة الزمنية لبناء نماذج تحليلية تسهم

1 كرسى أربع دوريات فرنسية أعداداً خاصة للحراك، وهي:

*L'Année du Maghreb*, no. 21 (2019); *Maghreb-Machrek*, n. 244 et no. 245 (2020); *Mouvements*, no. 102 (2020); *Pouvoirs*, no. 176 (2021);

كما كرسى له دورية جزائرية عديدين خاصين: (2020) *Insaniyat*, no. 87 et no. 88.

2 من بين هذه الدراسات الميدانية الدراسة المترجمة والمنشورة في هذا العدد: ديدبي لوساوت، "القيام بالحراك في باريس: مشاهد ثورة ضد النظام الجزائري"، ترجمة لحنس زغدار.

3 Fatma Oussedik, "Le hirak: Quelques réflexions sur les enjeux d'un mouvement contestataire en Algérie," *Insaniyat*, no. 88 (2020), p. 69.

4 حول الحركات الاحتجاجية في دول الجنوب ينظر العدد الخاص من الدورية الفرنسية (أعلننا أدناه إلى بعض مقالاته): (2020) *Alternatives sud*, vol. 27, no. 4.

5 ثمة فيض من الأدبيات حول الموضوع، ينظر على سبيل المثال: جليل الأشقر [وآخرون]، الثورات العربية: عصر التحول الديمقراطي ومآلاته (الدوحة) بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (2018)؛ محمد علي الكبسي، كيمياء الربيع التونسي والعربي (الدوحة) بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (2014)؛

Luis Martinez, *L'Afrique du nord après les révoltes arabes* (Paris: Presses de Sciences Po, 2019); Walid Noueïhed, "Reading the Arab Revolutions: Authoritarianism and the Implications of Change," *AlMuntaqa*, vol. 1, no. 2 (2018), pp. 102-112; Asef

القبائل في عام 1981، وفي قسنطينة وسطيف شرق البلاد في عام 1986، وفي الجزائر العاصمة في عام 1988، وفي منطقة القبائل في عام 2001، وفي منطقة الأوراس في عام 2004، فضلاً عن الاحتجاجات الطائفية البعد في غرداية بمنطقة مزاب جنوب البلاد في المدة 2013-2015، والاحتجاجات على الغاز الصخري في جنوب البلاد أيضاً في عام 2015، وغير ذلك. بيد أن هذه الاحتجاجات لم تتخذ قط بعداً وطنياً، وحتى تلك التي رفعت مطالب مشتركة بقيت محصورة في المنطقة الجغرافية التي اندلعت فيها، دون الامتداد إلى بقية أرجاء الوطن<sup>(9)</sup>. وتخلل بعضها أعمال عنف وتخريب للممتلكات العمومية والخاصة وخاصة وقوع ضحايا، إلى أن جاء الحراك ليحدث نقلة نوعية في الفعل الاحتجاجي في الجزائر على ثلاثة صعد: السلمية؛ والبعد الوطني؛ وشمولية المطالب. وهذا ما يميز الحراك من الحركات الاحتجاجية؛ فهو وطني البعد وشامل المطالب من حيث المضمون (سياسية واقتصادية واجتماعية) قاده الشعب وليس فئة اجتماعية أو مهنية أو منطقة جغرافية معينة كما كان الحال في السابق، فالحراك رفع سقف المطالب إلى حد المطالبة برحيل النظام رافعاً شعار "ليرحلوا جميعاً". ويمكن حصر السمات الأساسية للحراك في الجزائر في: السلمية<sup>(10)</sup>، والمطلب الديمقراطي، وإشكالية التمثيل / الزعامة<sup>(11)</sup>، والطبيعة السوسولوجية العابرة للأجيال، وتملك *ownership* التاريخ والهوية وإعادة بناء السردية الوطنية<sup>(12)</sup>، ورفض أي تدخل خارجي

في: <https://bit.ly/3PU2mOZ>: للإشارة أن الجزائر كانت تشهد، قبل الحراك، حركات احتجاجية شبه يومية، وإن كانت مختلفة ومتنوعة من حيث الحجم والمطالب والصدى. فوفقاً لإحصائيات رسمية للمديرية العامة للأمن الوطني، عرفت الجزائر في 2017، 5190 حركة احتجاجية: 3161 منها اجتماعية؛ 455 تخص مطالب مهنية (رواتب، ظروف العمل)، 188 تحمل مطالب بيداغوجية (قطاع التربية)، ينظر: الشروق، 2018/2/20. شوهد في <https://www.echoroukonline.com/ara/articles/549526.html>: في: 2018/2/21. توحى هذه الدينامية الاحتجاجية بوهم الاستقرار الذي كانت تقول به السردية الرسمية. حول وهم الاستقرار هذا، ينظر:

Rasmus Alenius Boserup, "Décennies de stabilité avant la rupture (2000-2020)," *Pouvoirs*, no. 176 (2021), pp. 5-15; Nedjib Sidi Moussa, "Une société sous tension: L'illusion de la stabilité algérienne dans une région troublée," *Questions internationales*, no. 81 (2016), pp. 22-28.

9 بن عنتر.

10 عن سلمية الحراك ينظر:

Fatma Oussedik, "Penser pour demain, penser la Silmiya (le pacifisme) en Algérie: Vue des marches," *Maghreb-Machrek*, no. 245 (2021), pp. 57-74.

11 Louisa Dris Ait-Hamadouché & Cherif Dris, "Le face à face *hirak*-pouvoir: La crise de la représentation," *L'Année du Maghreb*, no. 21 (2019), pp. 57-68.

12 Salim Chena, "On continuera la bataille d'Alger: Réactivation du passé et réactivité contestataire dans le mouvement démocratique algérien de 2019," *Confluences Méditerranée*, no. 112 (2020), pp. 227-241; Saphia Arezki, "Notre histoire on l'écrira nous-mêmes: Les réinvestissements de l'histoire par les protestataires à Alger," in: Amine Allal et al., *Cheminevements révolutionnaires: Un an de mobilisations en Algérie (2019-2020)* (Paris: CNRS

في عام 2019<sup>(6)</sup>، وبينهما حراك الريف في عام 2016 في المغرب<sup>(7)</sup>. أما محلياً فلم يأت من عدم بل هو امتداد لحركات احتجاجية على مدار عقود من الزمن، وإن كانت متقطعة ومحدودة جغرافياً وتحمل نادراً مطالب شاملة<sup>(8)</sup>، وأهمها تلك التي حدثت في منطقة

Bayat, *Revolution without Revolutionaries: Making Sense of the Arab Spring* (Stanford: Stanford University Press, 2017); Frédéric Volpi, *Revolution and Authoritarianism in North Africa* (London: Hurst, 2017); Ibrahim Fraihat, *Unfinished Revolutions: Yemen Libya and Tunisia after the Arab Spring* (New Haven: Yale University Press, 2016); Merouan Mekouar, *Protest and Mass Mobilization: Authoritarianism Collapse and Political Change in North Africa* (London: Routledge, 2016); Larabi Sadiki (ed.), *Routledge Handbook of Arab Spring: Rethinking Democratization* (London: Routledge, 2014); Mounia Bennani-Chraïbi & Olivier Fillieule, "Pour une sociologie des situations révolutionnaires: Retour sur les révoltes arabes," *Revue française de science politique*, vol. 62, no. 5-6 (2012), pp. 767-796.

6 ينظر على سبيل المثال: ماريون يونس، "فاعلو الحراك المدني اللبناي: قضية مشتركة، خلفيات متناقضة"، سياسات عربية، العدد 31 (2018)، ص 81-92؛ نادر السراج، الخطاب الاحتجاجي: دراسة تحليلية في شعارات الحراك المدني (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)؛ زهيرة مزارة، "الحراك الشعبي ما بعد الربيع العربي: بين مطالب التغيير الجذري للنظام واستكمال عملية البناء الديمقراطي (الجزائر، السودان أمودجاً)"، مجلة الفكر القانوني والسياسي، مج 4، العدد 2 (2020)، ص 334-351؛

Pierre Blanc, "Dix ans de révoltes arabes," *Esprit*, no. 7-8 (2021), pp. 171-180; Alem Hajar et Dot-Pouillard Nicolas, "Liban: La portée et les limites du *hirak*," *Alternatives sud*, vol. 27, no. 4 (2020), pp. 65-80; Magdi El Gizouli, "Soudan, divisions entre les acteurs du soulèvement de 2019," *Alternatives sud*, vol. 27, no. 4 (2020), pp. 121-232; Zahra Ali, "Iraq: Le civil et le populaire au cœur de la révolte," *Alternatives sud*, vol. 27, no. 4 (2020), pp. 81-89.

7 الحبيب استاني زين الدين، الحركات الاحتجاجية في المغرب ودينامية التغيير ضمن الاستمرارية (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019)؛ عمر إحرشان، "حراك الريف: السياقات والتفاعل والخصائص"، سياسات عربية، مج 6، العدد 31 (2018)، ص 67-80؛

Anne Wolf, "Morocco's Hirak Movement and Legacies of Contention in the Rif," *The Journal of North African Studies*, vol. 24, no. 1 (2019), pp. 1-6.

8 حول مختلف الاحتجاجات التي شهدتها الجزائر قبل الحراك، ينظر: الطيب مكاش ورشيد بكاي، "كروولوجيا الاحتجاجات والحراك الشعبي في الجزائر - محطات تاريخية"، مجلة التمكين الاجتماعي، مج 3، العدد 1 (2022)، ص 192-202؛ سعود حجال، "الحركات الاحتجاجية في جزائر اليوم: الفعل الاحتجاجي لدى الشباب البطل - تحليل لأحداث الجنوب، ورقة 2013"، مجلة مجتمع تربية وعمل، مج 1، العدد 1 (2016)، ص 29-46؛

Naoual Belkhdar, "L'éveil du Sud" ou quand la contestation vient de la marge: Une analyse du mouvement des chômeurs algériens," *Politique africaine*, no. 137 (2015), pp. 27-48; Ratiab Hadj-Moussa & Sophie Wahnich, "Les émeutes: Contestation de la marge ou la marge de la contestation," *L'Homme & la Société*, no. 187-188 (2013), pp. 9-14; René Gallissot, *Le Maghreb de traverse* (Saint-Denis: Editions Bouchène, 2000), pp. 169-180; Didier Le Saout & Marguerite Rollinde (dir.), *Émeutes et mouvements sociaux au Maghreb: Perspective comparée* (Paris: Karthala-Institut Maghreb Europe, 1999).

حول البعد الهوياتي (الأمازيغي) للحركات الاجتماعية وتطور السياقات السياسي، ينظر: Didier Le Saout, "Les associations amazighes au défi de l'institutionnalisation au Maroc et en Algérie: Entre logique consensuelle et logique protestataire," in: Mohand Tilmatine & Thierry Desures (dir.), *Les revendications amazighes dans la tourmente des "printemps arabes"* (Rabat: Centre Jacques Berque, 2017), pp. 161-193.

ثمة أيضاً احتجاجات حملت مطالب بيئية (التظاهر ضد قرار الحكومة استغلال الغاز الصخري) كتلك التي عرفتها بعض مناطق جنوب البلاد في 2015، ينظر: عبد النور بن عنتر، "دلالات الاحتجاجات في جنوب الجزائر"، العربي الجديد، 2015/1/31، شوهد في 2022/3/1.

كان أحمد أويحيى<sup>(18)</sup>، الوزير الأول آنذاك، أول من أشهر هاجسي "العشرية السوداء" و"الربيع العربي"، وبالتحديد الوضع في سورية، في وجه المتظاهرين، في 28 شباط / فبراير 2019، أي بعد ستة أيام فقط من بداية الحراك، في كلمة أمام البرلمان ما أثار سخط أحزاب المعارضة، حيث ذكّر "بإضراب 1991" (الذي قادته الجبهة الإسلامية حينها) وبالحالة السورية، مشككاً في سلمية الحراك، قائلاً: "المسيرات في سورية بدأت بالورود وانتهت بالدماء"<sup>(19)</sup>.

تسبب هاجس "الربيع العربي"<sup>(20)</sup> الذي وظفته السلطة في معركة خطابية بينها وبين الحراك، حيث سعى فيها هذا الأخير إلى تمييز نفسه من أحداث "الربيع العربي" مقدماً سردية تجعل منه حالة استثنائية لا تمتّ بصلة لهذه الأحداث. وهذا تناقض في المفردات والمدرجات لأن الاسم الذي اتخذته الاحتجاج الشعبي لنفسه، أي الحراك، مأخوذ من بيئته الإقليمية، فهو استعاره عن الحراك الجنوبي في اليمن في عام 2009، حيث استخدمت هذه المفردة أول مرة، وأيضاً من جواره الأقرب، من حراك الريف في المغرب في عام 2016<sup>(21)</sup>. والملاحظ، بهذا الخصوص، أنه من النادر أن تسعى حركات احتجاجية عارمة إلى الانسلاخ عن سياقها الإقليمي، والتميز من التجارب في بيئتها الإقليمية، بل حتى التغاضي عنها وحجب الرؤية عنها، إلى درجة أن "الربيع العربي" صار من قبيل "المسكوت عنه" بتعبير محمد عابد الجابري<sup>(22)</sup>، أو "اللامفكر فيه" بتعبير محمد أركون<sup>(23)</sup>، وهما مفهومان يعبران عما جرى تجاهله واستبعاده عمداً من السردية الفكرية والدينية والتاريخية الإسلامية عموماً، لأسباب سياسية وأيديولوجية. بيد أن "اللامفكر فيه" فرض

في شؤون البلاد الداخلية<sup>(13)</sup>، ورفض أيّ توظيف سياسي للحراك من قبل السلطة والمعارضة.

## 2. الحراك في مواجهة خطاب أمننة "الربيع العربي": المسكوت عنه/ اللامفكر فيه

يعدّ الخوف أداة أساسية تلجأ إليها السلطة، بغض النظر عن السياق والبلد، وقد بينت مختلف الأدبيات توظيفه لأغراض سياسية<sup>(14)</sup>، لا سيما لما يُربط بالإرهاب<sup>(15)</sup>. وينطبق الأمر على السلطة الجزائرية التي تبنت خطاب أمننة<sup>(16)</sup> "الربيع العربي" والمبني على استراتيجية التخويف التي تقوم على ثلاثة هواجس، لكبح جماح التعبئة الشعبية بعد الفشل في إيقافها. يتمثل الهاجس الأول في "العشرية السوداء" (أزمة العنف الداخلي في تسعينيات القرن الماضي) بالتذكير بها والتحذير من عودة مآسيها بتحول المظاهرات إلى عنف، بيد أنه بقي من دون مفعول يذكر، بالنظر إلى الطبيعة السلمية للحراك<sup>(17)</sup>؛ حيث حيّدت سلميته خطاب الخوف وهددت المخاوف من الانزلاق الأمني. تمثل الهاجس الثاني في تسلل جماعات إرهابية في صفوف المتظاهرين واستغلال المظاهرات لارتكاب عمليات تفجيرية. أما الثالث فتمثل في "الربيع العربي" في نسخته المجهضة، لا سيما في سورية وليبيا.

Éditions, 2021), pp. 185-218; Oussedik, "Le hirak: Quelques réflexions sur les enjeux d'un mouvement contestataire en Algérie," pp. 78-80.

13 عبد النور بن عنتر، "العامل الخارجي والانسداد السياسي في الجزائر"، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات، 2019/3/21، شوهد في 2022/3/16، في: <https://cutt.ly/fmeeE8z>

14 Corey Robin, *Fear: The History of a Political Idea* (Oxford: Oxford University Press, 2004); Patrick Boucheron, Corey Robin & Renaud Payre, *L'exercice de la peur: Usages politiques d'une émotion* (Lyon: Presses Universitè de Lyon, 2015).

15 A. Trevor Thrall & Jane K. Cramer (eds.), *American Foreign Policy and Politics of Fear: Threat Inflation since 9/11* (London: Routledge, 2009); David L. Altheide, "Terrorism and the Politics of Fear," *Cultural Studies ↔ Critical Methodologies*, vol. 6, no. 4 (2006), pp. 1-25; Tom Pyszczynski, "What Are We So Afraid of? A Terror Management Theory Perspective on the Politics of Fear," *Social Research*, vol. 71, no. 4: Fear: Its Political Uses & Abuses (Winter 2004), pp. 827-848.

16 عن مفهوم الأمننة ينظر:

Ole Wæver, "Scuritization and Descuritization," in: R. D. Lipschutz (ed.), *On Secutity* (New York: Colombia University Press, 1995), pp. 48-86; Thierry Balzacq, "Théories de la sécuritisation, 1989-2018," *Etudes internationales*, vol. 49, no. 1 (2018), pp. 7-24.

17 عن سلمية الحراك من منظور المتظاهرين، ينظر:

Oussedik, "Penser pour demain, penser la Silmiya (le pacifisme) en Algérie: Vue des marches," pp. 57-74.

18 أدخل السجن ومتابع قضائياً في قضايا فساد، وحكم عليه في إحداها، في كانون الثاني / يناير 2021، بـ 15 سنة سجناً.

19 "أويحيى يحذّر: مسيرات سوريا بدأت بالورد وانتهت بالدم"، الشروق أونلاين، 2019/2/28، شوهد في 2022/3/15، في: <https://bit.ly/3Cw5g6l>

20 للمقارنة بين الحراك في الجزائر و"الربيع العربي"، ينظر: Louisa Dris-Aït Hamadouche, "Le soulèvement populaire algérien à l'aune du printemps arabe," *Pouvoirs*, no. 176 (2021), pp. 17-26.

21 بالرغم من هذا التشارك في التوصيف (الحراك) أنتجت السياقات الوطنية مفرداتها الخاصة مثرية الحقل المعجمي للانتفاضات العربية، حيث ضمنت مفردات عربية قديمة دلالات جديدة، تشير إلى المعنى ذاته، وهي: أزلّم النظام (تونس وليبيا)، الفلول (مصر)؛ الشبيحة (سورية)؛ العصاية (الجزائر)، فضلاً عن عبارتين متداولتين في مختلف الدول المعنية: بقايا النظام؛ رموز النظام السابق.

22 محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط 8 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002)؛ ص 65-70. يقول الجابري [ص 65]: "من فوائد المنهجية الحديثة في قراءة النصوص أنها تعلمنا الانتباه ليس فقط إلى ما ينطق به النص والكيفية التي بها ينطق، بل توجه اهتمامنا أيضاً إلى النظر في 'ما سكت عنه' عنه النص والكيفية التي بها سكت". ويشكل هذا، المفهوم المركزي في مقاربة الجابري للتراث ولمضامين مجال التداول الفكري العربي-الإسلامي، الخيط الرفيع في: محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995).

23 Mohammed Arkoun, *The Unthought in Contemporary Islamic Thought* (London: Saqi Books, 2002), p. 12.

الاستسلام للخوف، وعن رفضهم تشبيه احتجاجهم بهذه الحالات<sup>(29)</sup>. في المقابل، أجروا تشبيهاً مع الحالة المصرية ولكن وفق منطق مغاير تمامًا، مفاده أن حراكهم يجب ألا يقود إلى حكم عسكري، وهذا ما عبروا عنه بتريديد شعار "دولة مدنية وليس دولة عسكرية".

ومن ثم، فتميز الحراك من التجارب المُجهضة لـ "الربيع العربي"، في مصر وليبيا وسورية، بالتأكيد على سلميته، كان في الوقت نفسه ردًا على خطاب التخويف السلطوي (نسبة إلى السلطة) واستراتيجية لوضع الحراك في منأى عن أي انزلاق داخلي نحو العنف قد تبرر السلطة قمعه. وهذا ما يفسر الغياب التام لأي إحالة أو إشارة إلى "الربيع العربي" في خطاب متظاهري الحراك وشعاراتهم. من هذا المنظور، يمكن القول إن السلطة حددت، على نحو ما، الحقل المعجمي للحراك: "الربيع العربي" مسكوت عنه/لامفكر فيه. بسعيهم لإظهار تفرّد تعبئتهم واستثنائيتها في المنطقة العربية، أثار المتظاهرون في الحراك مشاعر الوطنية سعيًا أيضًا لمواجهة التخوين الذي يتعرضون له من قبل السلطة.

### 3. جدلية الاستلاب والاسترداد: الحراك وإعادة بناء السردية الوطنية والهوية

تميز الحراك الجزائري بما يمكن أن نسميه بنوع من جدلية الاستلاب والاسترداد. يتمثل الأول في سعي المتظاهرين إلى استرداد الشرعية الثورية باعتبار الثورة التحريرية شعبية بامتياز واستذكار رموز الثورة المعترف بهم في السردية التاريخية الرسمية والمهمشين أيضًا في هذه السردية، حيث دخل الحراك في معركة سرديات وسرديات مضادة لتملك ما اعتبره مستلبًا من قبل السلطة منذ الاستقلال محاولًا بناء سردية وطنية جديدة<sup>(30)</sup> للمسائل المركزية وبالحدود التاريخ والهوية.

بيد أن السلطة سرعان ما أطلقت عملية استلاب أخرى تخص هذه المرة الحراك نفسه، من خلال دسترته، بموجب التعديل الدستوري في

لتحليل أهم شعارات الحراك (مثل "الجزائر حرة ديمقراطية" و"الجزائر نوفمبرية بادية")، ينظر:

Oussedik, "Le *hirak*: Quelques réflexions sur les enjeux d'un mouvement contestataire en Algérie," pp. 76-78.

29 Souiah, pp. 36-37.

30 حول الحراك وإعادة بناء السردية الوطنية، ينظر دراسة سليم شنة في هذا العدد؛ وكذلك:

Oussedik, "Le *hirak*: Quelques réflexions sur les enjeux d'un mouvement contestataire en Algérie," pp. 78-80.

على الحراك، وهو دلالة على موقف دفاعي. فلمواجهة استراتيجية السلطة القائمة على التخويف المزدوج، من "الربيع العربي" ومن أزمة التسعينيات (سنوات الإرهاب الواسع النطاق) من القرن الماضي، أو ما يسمى في الخطاب الرسمي وفي النصوص القانونية بـ "المأساة الوطنية"<sup>(24)</sup>، تبنى المتظاهرون أيضًا استراتيجية مزدوجة. فمن جهة اختاروا تعبئة سلمية وأصروا عليها للطمأننة ضد أي انزلاق نحو العنف ليقطعوا بذلك الطريق أمام أي محاولة لشرعنة القمع. ومن جهة ثانية، عملوا على تمييز حراكهم من انتفاضات "الربيع العربي"، بموجبيته الأولى والثانية، للتأكيد على الطابع الفريد لحراكهم وعلى أصالته الجزائرية. وهنا، نلاحظ مدى تأثير الثقافة السياسية والمخيال الأمني<sup>(25)</sup>: المتظاهرون مثلهم مثل النخبتين الحاكمة والمعارضة يتغذون من الثقافة السياسية الوطنية ذاتها التي صقلتها الثورة التحريرية. هكذا تبنى الحراك خطابًا وطنيًا، لا تختلف نبرته ومفرداته عن خطاب السلطة، للرد على هذه الأخيرة حول مسألتين أساسيتين في صراعهما حول الشرعنة/ نزع الشرعنة، وهما رفض التدخل في الشؤون الداخلية للدولة من جهة، والخارج بوصفه تهديدًا من جهة أخرى. يتعين الإشارة هنا إلى أن السردية الرسمية حول الخارج بوصفه تهديدًا، والمبني اجتماعيًا، لها تبعات لأن من يُتهم بالتواطؤ معه يُتهم بالمساس بالأمن الوطني (منطق التخوين). وهذه السردية هي أيضًا ما يسمح ببناء خطاب حول تعاضد "عدو الخارج" و"عدو الداخل"<sup>(26)</sup>.

ومن ثم فالاستبعاد/ الابتعاد عن تجارب الانتفاضات الشعبية العربية لعام 2011، يهدف بالأساس، إلى تنفيذ مقارنة السلطة الحراك الجزائري بالحالات السورية واللبيبية والمصرية؛ وذلك لإثارة "فزاعة" الحرب الأهلية<sup>(27)</sup> وانهايار الدولة. برفضهم هذا التشبيه وهاجس "العشرية السوداء"<sup>(28)</sup>، عبر المتظاهرون عن عزمهم عدم

24 استخدمت هذه العبارة في النصوص القانونية الخاصة بالمصالحة الوطنية. ينظر: "الأمر رقم 01-06 المؤرخ في 28 محرم عام 1427 الموافق 27 [شباط] فبراير 2006، يتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية"، *الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية*، العدد 11، ص 3، 2006/2/28، شوهد في 2022/3/1، في: <https://bit.ly/3xksn1N>

25 Jutta Weldes, *Constructing National Interests: The United States and the Cuban Missiles Crisis* (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1999).

26 حول العلاقة بين عدو الخارج وعدو الداخل وآليات وصمهما، ينظر: Lewis A. Coser, *The Functions of Social Conflict* (London: Routledge, 2001).

27 Farida Souiah, "Rhétorique de l'ingérence et lutte pour la légitimité," *Mouvement*, no. 102 (2020), p. 36.

28 تدل الشعارات التي رفعها المتظاهرون على ثقل صدمة أزمة التسعينيات وإرادتهم تجنب أي عنف: "الجزائر ليست سورية"، الجيش والشعب إخوة"، "الشرطة والشعب أخوة"، "العشرية السوداء انتهت وسنبنى عشرية بيضاء"، وغيرها.

Fauzia Zeraoulia, "The Memory of the Civil War in Algeria: Lessons from the Past with Reference to the Algerian Hirak," *Contemporary Review of The Middle East*, vol. 7, no. 1 (2020), p. 43;

من خلال لافتاته وشعاراته<sup>(33)</sup>. فهو ارتبط منذ البداية بمسألة التاريخ الذي يستدعيه لتملكه<sup>(34)</sup>، باسترداده.

الملاحظ أنّ كل الإحالات المرجعية، منذ بداية الحراك، الأكثر انتظامًا كانت للثورة التحريرية ولسجلّ شهدائها، وذلك لمنزلة السلطة بل ولرفع وصايتها على الذاكرة والتاريخ: اعتناق التاريخ من وضع الحقل السيادي الذي فرضته عليه السلطة منذ الاستقلال<sup>(35)</sup>. حتى وإن كانت الإحالة إلى التاريخ ليست متجانسة<sup>(36)</sup> بالنظر إلى طبيعة الحراك التعددية، يبقى أن هذه الإحالة تسائل الشرعية التاريخية/الثورية وتضع احتكار السلطة لها على المحكّ، ومن ثمّ فالحراك منخرط في دينامية مزدوجة لتملك التاريخ. تتمثل من جهة في الطعن في الشرعية التاريخية/الثورية للحكّام، دون وضع هذه الشرعية ذاتها على المحك، ومن جهة أخرى السعي لتملكهما (التاريخ والشرعية). على هذا النحو، لا يمتلك الحراك التاريخ فحسب بل يعيد، على طريقته، كتابته، منخرطًا في نوع من صراع الذاكرة مع السلطة.

## ثانيًا: خمس مقاربات للحراك

يمكن مقارنة الحراك من زوايا عدة ووفقًا لخلفيات أكاديمية مختلفة، ولا توجد بطبيعة الحال مقارنة أحسن من الأخرى، فهي مجدية كلها ومتكاملة. ولا نقصد هنا بالمقارنة المدخل النظري، وإنما كيفية التعامل مع ظاهرة ما، أي النظر فيها وتحليلها سعيًا لمعرفة أوجهها، وذلك محاولةً لتقريب المعنى، أي جعله مفهومًا، ولا يتعلق الأمر بمعنى الحراك اصطلاحًا وإنما بالمعاني والتأويلات البيّناتية التي يقول بها الفاعلون، المنخرطون في الحراك (المتظاهرون) من جهة، والمعنيون به (السلطة) على حد السواء، والتي تختلف باختلاف فهوماتهم المتشاركة وخطاباتهم وسردياتهم والموقع الذي يتحدثون منه؛ ذلك أن الخطاب لا يُقارب كونه خطابًا، وإنما وفقًا للمكانة أو الموقع الاجتماعي/هوية صاحبه.

33 Saphia Arezki, "Notre histoire on l'écrira nous-mêmes: Les réinvestissements de l'histoire par les protestataires à Alger," in: Allal, p. 188.

34 Giulia Fabbiano, "Le temps long du hirak: Le passé et ses présences," *L'Année du Maghreb*, no. 21 (2019), pp. 117-130.

35 Amar Mohand-Amer, "La recherche et l'écriture de l'histoire: Réalité et enjeux politiques et mémoriels," *Maghreb-Machrek*, no. 245 (2020), p. 39.

36 Hassan Remaoun, "Référence à l'histoire et enjeux mémoriels lors du hirak algérien (2019-2020): Autour du slogan *Novembriya-Badissiya* et de son envers *Dawla madaniya* (État civil)," *Insaniyat*, no. 87 (2020), pp. 47-76.

الفتاح من تشرين الثاني/ نوفمبر 2020<sup>(31)</sup>. هدفت من هذه الدسترة إلى تحقيق غرضين سياسيين على الأقل. أولهما إفراغ الحراك من محتواه بدعوى أنه حقق مطالبه، ومن هنا، فقد المبرر السياسي لوجوده واستمراره. وثانيهما "تأميم" الحراك بحيث يصير ممنوعًا على الذين قاموا به و/ أو يقولون بالانتماء إليه بوصفه يحمل مشروعًا سياسيًا بديلًا للسلطة القائمة. ومن ثم، يخرج الحراك من دائرته الاحتجاجية المطالبية الأصلية ليدخل الدائرة الدستورية وليُستلَب من أصحابه، إن هم واصلوا احتجاجهم أو المناداة به ورفض أجندة السلطة. وهنا بيت القصيد من استخدام مفردة الأصيل في الخطاب السياسي وفي الدستور: الحراك الأصيل حقق أهدافه وانتهى بإجراء الانتخابات الرئاسية في كانون الأول/ ديسمبر 2019. وبناء عليه، فمن يدعي الانتماء إليه أو تمثيله بعد هذا التاريخ فهو مغتصب ومبتمز وستكون له الدولة بالمرصاد حماية للحراك. وهكذا، لم يعد فواعل الحراك الذين يريدون مواصلة التظاهر أهلاً بـ "الحراك المبارك والأصيل" بحسب القاموس السياسي الرسمي. يعني هذا أن السلطة تختزل الحراك في مطلبه الأصلي المحدود (رفض العهدة الخامسة لبوتفليقة) متجاهلة تمامًا المطالب الجوهرية التي رفعها فيما بعد. وبناء عليه، فمن منظور السلطة يتعين حماية الدولة للحراك عرفانًا له لما قدّمه لها (أي الدولة). تعني هذه السردية استلابًا للحراك من الذين قاموا به حماية له منهم: الحراك أنقذ الدولة وأن الأوان لها لحمايتها. وهذا ما عبر عنه الرئيس عبد المجيد تبون في أكثر من مناسبة. ففي حوار مع قناة الجزيرة، في 8 حزيران/ يونيو 2021، أكد أن "الحراك المبارك والأصيل أنقذ الجزائر من كارثة حقيقية" ودولة الجزائر من "التقهقر" بل "والذوبان". يشبه هذا التعامل مع الحراك باستلابه من فواعله الكيفية التي احتكرت بها الشرعية الثورية (ويعاد إنتاجها)، في حين أن الثورة كانت شعبية.

لجدلية الاستلاب والاسترداد علاقة وثيقة بمسألة الشرعية، فبالنظر إلى طبيعته وشعاراته وضع الحراك مُط شرعنة السلطة في الجزائر على المحكّ مراجعًا أسسها، بينما يعمل الحكام على الحفاظ على الوضع القائم. حيث عمل المتظاهرون على إدخال الماضي (الثوري) في حاضر الاحتجاجات. فكما يلاحظ سليم شنة، فإن "التعبئة تعبر التاريخ من خلال تملك الحركة الوطنية، من جهة، وإرادتها (إعادة) بناء الأمة من جهة أخرى"<sup>(32)</sup>. فالحراك يستدعي التاريخ ويوظفه من الأسفل

31 جاء في ديباجته: "يعبر الشعب عن حرصه لترجمة طموحاته في هذا الدستور بإحداث تحولات اجتماعية وسياسية عميقة من أجل جزائر جديدة طالب بها سلميًّا من خلال الحراك الشعبي الأصيل الذي انطلق في 22 فبراير 2022".

32 Chena, pp. 237-238.

الإقليمية وفقاً لمصالح الساعة، وبأنّ تغيراً جوهرياً فيها غير مرجح في ظل غياب تهديد دولتي الطبيعة أو صراع واسع النطاق يهدد مباشرة أمنها القومي، أو تغير للنظام الحاكم أو على الأقل تحوّل جذري في توجهاته. ويعتبر أنّ التوتر بين المستلزم المعياري/ الأخلاقي والمستلزم الأمني من جهة، ومبدأ عدم التدخل المزدوج (السياسي والعسكري) من جهة أخرى يمثلان معضلتين أساسيتين تواجههما سياسة الجزائر الأمنية، معضلة تزداد حدة كلما اقتربنا من حدود البلاد. على أساس هذين العنصرين يبحث الكاتب، بعدما قدّم مقارنة مفهومية للموضوع، في تبلور وطبيعة سياسة الجزائر وعقيدتها الأمنية، وتحولاتها المحدودة. ويتوقف بعد ذلك عند دسترة مشاركة القوات الجزائرية في عمليات حفظ السلام الدولية، في أواخر عام 2020، معتبراً هذا القرار نقلة محدودة في عقيدتها الأمنية، ومحللاً دوافع هذا القرار ومسوّغات قيادة الجيش له وكذلك المحاذير المترتبة عليه. وفي الأخير، يحلل استراتيجية الجزائر الأمنية إقليمياً والبدائل التي تطرحها لتجنب التدخل وكيفية أقليمتها للأمن القومي الجزائري. وفي النهاية يتوصل الكاتب إلى ثلاثة استنتاجات أساسية، وهي: أولاً، ثمة تكيف محدود مع مسألة التدخل الخارجي وفقاً لمقتضيات المصلحة الأمنية. ثانياً، نهاية الرفض المطلق لنشر القوات خارج الحدود بعد إسقاط الذريعة القانونية بدسترة المشاركة في عمليات السلام، دون أن يجعل هذا من الجزائر عراباً للتدخل لا سيما أنها تراهن على استراتيجيتها الأمنية الإقليمية المتكاملة الأبعاد. ثالثاً، من المرجح أن يحدث التوتر بين الاعتبارات المعيارية/ الأخلاقية والأمنية في حال استمرت الاضطرابات في تخومها الجغرافية.

## 2. الحراك وصراع الشرعيات: معارضة السردية الرسمية بتوظيف التاريخ والهوية

يتصدى سليم شنه إلى موضوع معقد هو الآخر وفي غاية الأهمية، هو المواجهة بين التمثلات والخطابات والسرديات المتعلقة بالتاريخ والهوية والتي يتشابه فيها المجتمع، بمختلف مكوناته، والسلطة، موضحاً أنّ الحراك، الوطني البعد جغرافياً، شكّل حدثاً تاريخياً ومفصلياً في هذه المواجهة، في وقت فقدت فيه خطابات الدولة، ومختلف أجهزتها الرسمية والهيئات والجمعيات السائرة في فلكها، قدرة التأثير في تمثيلات المواطنين ومدركاتهم بشأن السردية الوطنية. بالاعتماد على مفاهيم مركزية في الأدبيات المتخصصة، لا سيما مفهوم السياسة التنزاعية، سعى الكاتب إلى تبيان المكتسبات التي أضافها الحراك إلى عملية بناء الأمة. بالاستناد إلى مقارنة تقوم على التاريخ والهوية، يحلل استراتيجية التحديد المتبادل، بين الحراك والسلطة، لخطابات (نزع) الشرعية وفقاً لآليات وسرديات متنافسة، تهدف، بالنسبة إلى الحراك، إلى

ونؤكد هنا على أهمية الموقع الذي يتحدث منه الوكيل agent<sup>(37)</sup> لأنه على أساسه يتحدد مفعول خطابه وصداه. في هذا الصدد، وفي نقده للأمننة بالمفهوم الذي اقترحه أول ويفر، يقول ديدبي بيغو إن الأهم في عملية الأمننة هو الموقع الذي يتحدث منه أصحاب الأقاويل الخطابية وعلاقات القوى والتعاملات، المترتبة على ذلك، داخل الحقل السياسي/ الأمني، خاصة أن رأس المال الرمزي هو الذي يحدد ثقل كل وكيل في الحقل<sup>(38)</sup>؛ فالوكلاء ليس لهم الموقع ذاته، لذا يسعون للسلطة وللإعتراف الاجتماعي حتى يصير خطابهم مسموعاً وشرعياً<sup>(39)</sup>.

بعد أن حاولنا، ولو في عجالة، مناقشة بعض الجوانب الإشكالية التي أثارها/ يثيرها الحراك والتي سيكون بعضها محل نقاش وتحليل في المقالات التالية فضلاً عن تحديد مقاربتنا، سنعرض الآن وبإيجاز مضامين هذ العدد من سياسات عربية، فقد تضمن خمس دراسات حرصنا على أن تكون متكاملة ومتفاعلة فيما بينها بإحداث نوع من التبادل الفكري والنقاش، من خلال تقاطع الأفكار والإحالات المتبادلة، حتى نقدم عدداً منسجماً على تنوعه من حيث المضمون. تبحث الأولى في سياسة الجزائر الأمنية في سياق الاضطرابات إقليمياً والحراك داخلياً، في حين تبحث الثانية في توظيف التاريخ والهوية في خضم الحراك لإعادة بناء السردية الوطنية، بينما تعالج الثالثة موضوع الاقتصاد السياسي للانتقال الديمقراطي، وتحلل الرابعة دور العامل الخارجي في زمن الحراك، وتبحث الأخيرة في الحراك الجزائري في المهجر وتحديداً في فرنسا، حيث توجد أكبر جالية جزائرية في العالم، وهي دراسة ميدانية أجريت خلال التجمعات الأسبوعية في العاصمة باريس.

## 1. سياسة الجزائر الأمنية: معضلات وتحولات

يقدم كاتب هذه المقدمة دراسة تتناول سياسة الجزائر الأمنية محللاً معضلاتها وتحولاتها في بيئة إقليمية مضطربة وفي سياق حراك شعبي داخلياً، ويحاجّ فيها بأن سياسة الجزائر الأمنية عموماً وعقيدتها الأمنية خصوصاً عرفت تعديلات طفيفة تكيفاً مع بعض المقتضيات الأمنية

37 وهذا ما يستبين للقارئ، فيما يتعلق بالحالة الجزائرية، من قراءة دراستنا حول السياسة الأمنية وخاصة دراسة سليم شنه، "إعادة بعث البناء الوطني والمدني في الجزائر من منظور توظيف التاريخ والهوية في زمن الحراك"، في هذا العدد.

38 Didier Bigo, "L'Europe de la sécurité intérieure: Penser autrement la sécurité," in: Anne-Marie Le Gloannec (dir.), *Entre Union et nations: L'Etat en Europe* (Paris: Presses de Sciences Po, 1998), pp. 69-70.

39 Philippe Bourbeau, "Politisation et sécuritisation des migrations internationales: Une relation à définir," *Critique internationale*, no. 61 (2013), p. 134.

عناصر توحى بأن للعامل الاقتصادي دوراً في مآلاتها. وبناء عليه، يتساءلان عما إذا كانت الأزمة الاقتصادية ستسهم في تسريع الانتقال الديمقراطي. في تحليلهما للعلاقة بين الاقتصاد والانتقال يوضحان أنّ مختلف المراحل منذ الاستقلال أفضت إلى بروز عدة نماذج: أزمة اقتصادية فسياسية فأمنية (منتصف الثمانينيات-نهاية التسعينيات)؛ أزمة اقتصادية فأزمة سياسية (العهدتان الثالثة والرابعة لبوتفليقة وترشحه لخامسة). ويختتمان بالقول إن الريح لا يزال يهيمن على الاقتصاد، ومع ذلك من غير الممكن تحميله كل اختلالات الاقتصاد الجزائري، وأن الإصلاحات السياسية أصبحت عائقاً أمام الإصلاحات الاقتصادية. فبينما استثمرت الحكومة الريح، في السبعينيات، في القطاع الصناعي، اتجهت في العقدين الأخيرين إلى تمويل النفقات الاجتماعية، ليتوصلا إلى استنتاج مفاده أن الأزمة النفطية لعام 2014 هي ما قاد إلى استقالة بوتفليقة في عام 2019، بعد عجز الحكومة عن ضمان تدفق التحويلات الاجتماعية بسخاء.

#### 4. الحراك والعامل الخارجي

يبحث عربي بومدين في العامل الخارجي والحراك الجزائري فاحصاً حدود التدخلات الإقليمية والدولية في مساره مقارنة بدول عربية، وكذلك محددات العلاقة بين الجزائر والقوى الكبرى. بالانطلاق من فكرة مفادها أن القوى الخارجية توظف الأزمات البنيوية في الدول العربية، يناقش محددات علاقة الجزائر مع القوى الإقليمية والدولية ساعياً لتفسير غياب التدخل الخارجي في الحراك؛ حضور المستلزم الاستراتيجي وغياب المستلزم الديمقراطي في علاقة الجزائر بالقوى الخارجية. يناقش دور العامل الخارجي في الانتقال الديمقراطي عموماً مفسراً غيابه في حالة الجزائر بثقل هذه الأخيرة الجيوسياسي والطاقي، ومن ثم، ثقل المصالح في علاقتها مع القوى الغربية، فضلاً عن اكتسابها نوعاً من المناعة في مقاومة الضغوط الخارجية. وفي هذا الصدد، يوضح الكاتب أن إمكانية تصدير نموذج في العلاقة مع روسيا والصين غائبة، بينما تحدد المصالح والبراغماتية علاقة القوى الغربية مع الجزائر. وبناء عليه، يلاحظ التزام القوى الدولية والإقليمية الصمت إزاء الحراك الجزائري. وهو سلوك دولي يكاد يكون حالة استثنائية مقارنة بدول عربية أخرى. ويعود ذلك إلى ما يلي: عدم استخدام السلطة العنيفة في التعامل مع الحراك؛ والحساسية المحلية حيال التدخل الخارجي؛ وسعي السلطة لاحتواء المواقف الخارجية دبلوماسياً؛ والاحتماء بالشرعية الدستورية؛ وثقل المؤسسة العسكرية؛ ومبادئ السياسة الخارجية التقليدية؛ ومخاطر تداعيات عدم الاستقرار في الجزائر على الأمن الأوروبي؛ ودروس الربيع العربي. وهي عوامل تُستشف منها الاستنتاجات التي توصل إليها الكاتب.

إعادة تعريف الأمة وبنائها وتملكها. وبالرغم من استراتيجية السلطة (تأميم الحراك ودستورته)، فإن التعبير السياسي الذي وجد في الحراك فضاءً مناسباً يعكس مدى التحولات الاجتماعية التي تعرفها الجزائر والتي تحمل مشروع بناء أمة مدنية. وبالرغم من انقسامات الحراك (تيار ديمقراطي وآخر إسلامي لكل واحد منهما قراءته للتاريخ)، فإن الشرخ كان واضحاً بين الحراك من جهة والسلطة من جهة أخرى. فالأول، الحامل لتمثلات وخطابات متباينة، جعل المجتمع يسير تدريجياً نحو الاستقلالية عن الدولة ومؤسساتها ومنظمتها، محدثاً نقلة نوعية في العلاقة بين الدولة والمجتمع وفي علاقة المجتمع مع مكوناته. وبهذا يعيد الحراك، على طريقته، إعادة بناء التاريخ والهوية في علاقة متقاطعة عمودية (المجتمع-الدولة) وأفقية (على مستوى المجتمع). حيث حاول الحراك استكمال عملية البناء الوطني بدمقرطة النظام مستنداً إلى إرثه الثوري، بتملك التاريخ والهوية، لبناء المواطنة ومستقبل ديمقراطي. بيد أن الصعاب جمة: مسائل أساسية لم يُحسم فيها (حقوق المرأة، العلاقة بين الديني والسياسي ...)، فضلاً عن استعصاء ترجمة المسيرات إلى تنظيم سياسي محكم، ومشكلة التمثيل وغياب القيادات. ومع ذلك يوحي مخاض الحراك بوجود إمكانيات لتغيير سوسيولوجي في البلاد على المدى المتوسط.

#### 3. الاقتصادي السياسي للانتقال الديمقراطي في الحال والمآل

في مقارنة مغايرة ولكن مكتملة للمقاربتين السابقتين يهتم خالد منه ورضا حمزة بوجانة بالاقتصاد السياسي للانتقال الديمقراطي في الجزائر، وبالتحديد بالعلاقة بين عائدات النفط والغاز والإصلاحات السياسية وكيف سمحت بإطلاق مشاريع استثمارية كبيرة وبتحويلات اجتماعية معتبرة آيةً لشراء السلم الاجتماعي. يلاحظ الباحثان أن محاولة الانتقال الديمقراطي (1989-1991)، التي جاءت بعد الأزمة النفطية، أفضت إلى أزمة أمنية، أما تجربة الحراك، التي جاءت أيضاً في أوج أزمة نفطية، فكانت سلمية وطرحت مجدداً مسألة الانتقال. وبعد عرض لمفهوم الانتقال الديمقراطي، يعودان إلى مسألة النفط لمناقشة فكرة الريح بوصفه عقبة أمام الانتقال الديمقراطي وفقاً لأدبيات متخصصة. يقرآن بأن الريح عرقل الانتقال الديمقراطي وساهم في إقامة أنظمة استبدادية، ومع ذلك يلاحظان أن الوفرة النفطية لم تحل دون وقوع انتفاضات شعبية (ليبيا والجزائر)، مذكرين بأدبيات أخرى تنتقد التحليل القائم على الريح بوصفه سبباً وحيثاً للفساد وغياب الحوكمة. وعلى هذا الأساس يحددان أهمية دراسة الحالة الجزائرية التي تتوافر فيها عدة عناصر: اقتصاد ريعي؛ أزمة اقتصادية؛ محاولة انتقال ديمقراطي سابقة؛ حراك شعبي. وهي

## 5. الحراك في المهجر - دراسة ميدانية

حتى تكتمل تغطية هذا العدد من سياسات عربية، للحراك في ذكراه الثالثة، صُمن العدد دراسة مترجمة حول الحراك الجزائري بفرنسا امتداداً لما يحدث في أرض الوطن وتفاعلاً معه. وهذا ما يعالجه ديدني لوساوت في دراسة ميدانية، من خلال المقابلات الشخصية والملاحظة إبان التجمعات التي نظمها مواطنون جزائريون كل يوم أحد بباريس في 2019، والتي طالبوا فيها، على غرار الحراك المحلي، برحيل النظام. يحلل الكاتب حراك المهجر باعتباره عملاً احتجاجياً عمومياً، متخذاً من دراسة الحركات الاجتماعية في سياق الهجرة إطاراً نظرياً لدراسته. يفحص العلاقة بين حراك الداخل وحراك المهجر موضحاً أن متظاهري الأخير يبنون أمثاطاً من التنظيم تتم عن أشكال جديدة من النشاط العام، لأنهم لا يعملون على إعادة إنتاج ما يجري في الجزائر، باستنساخ حراك الداخل، وإنما يبتكرون أشكالاً جديدة من النشاط العام تميز احتجاج المهجر. ويعزو الكاتب هذا إلى طبيعة السياق (المهجر)، ذلك أن حراك المهجر امتداد لحراك الداخل وفي الوقت نفسه مشهد لإنتاج ديناميات وأشكال جديدة من النشاط والفعل العامين ما يسمح له في آن باعتراف اجتماعي - سياسي داخل الجماعة الأصلية وفي المجتمع الفرنسي. وهنا مكن خصوصية حراك المهجر. فهو بمنزلة فضاء اجتماعي "للحضور المتزامن"، في فرنسا والجزائر، مشهد يكون فيه المتظاهر حاضرًا هنا وهناك، حيث يعيد الاحتجاج وضع كل المتظاهرين في التجمعات الباريسية في قلب السياسة الجزائرية. وعليه فالنشاط العام الاحتجاجي يجعل من "هنا" (فرنسا) و"هناك" (الجزائر) فضاء رمزياً موحدًا. بعد أن وضح طبيعة حراك المهجر وعلاقته بحراك الداخل، يبيّن الكاتب كيف يمزج المتظاهرون - الذين يصعب تصنيفهم بالنظر إلى تنوعهم السوسولوجي وتعدد توجهاتهم السياسية - في عملهم الاحتجاجي، بين الانخراط الرقمي الجماعي والفردى والتجمعات الحضورية الأسبوعية. ويخلص إلى أن أمثاط الفعل الاحتجاجي في حراك المهجر الباريسي تلتقي كلها، على تنوعها الكبير، في سمتين أساسيتين. فهي من جهة تشترك في التردد في الارتباط بأيديولوجية معينة، ومن جهة أخرى تشترك في إنتاج هوية "مناوئة للنظام" على أساسها تُنظم المبادرات الاحتجاجية.

## المراجع

## العربية

- إحراش، عمر. "حراك الريف: السياق والتفاعل والخصائص". سياسات عربية. مج 6، العدد 31 (2018).
- الأشقر، جليل [وآخرون]. الثورات العربية: عسر التحول الديمقراطي ومآلاته. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
- بن عنتر، عبد النور. "العامل الخارجي والانسداد السياسي في الجزائر". تقرير. مركز الجزيرة للدراسات. 2019/3/21. في: <https://cutt.ly/fmeeE8z>
- الجابري، محمد عابد. المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995.
- \_\_\_\_\_ . تكوين العقل العربي. ط 8. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.
- حجال، سعود. "الحركات الاحتجاجية في جزائر اليوم: الفعل الاحتجاجي لدى الشباب البطال - تحليل لأحداث الجنوب، ورقلة 2013". مجلة مجتمع تربية وعمل. مج 1، العدد 1 (2016).
- زين الدين، الحبيب استاتي. الحركات الاحتجاجية في المغرب ودينامية التغيير ضمن الاستمرارية. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019.
- السراج، نادر. الخطاب الاحتجاجي: دراسة تحليلية في شعارات الحراك المدني. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
- الكبسي، محمد علي. كيمياء الربيع التونسي والعربي. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014.
- مزار، زهيرة. "الحراك الشعبي ما بعد الربيع العربي: بين مطالب التغيير الجذري للنظام واستكمال عملية البناء الديمقراطي (الجزائر، السودان أمودجًا)". مجلة الفكر القانوني والسياسي. مج 4، العدد 2 (2020).
- مكاش، الطيب، ورشيد بكاي. "كروولوجيا الاحتجاجات والحراك الشعبي في الجزائر - محطات تاريخية". مجلة التمكين الاجتماعي. مج 3، العدد 1 (2022).

- Bourbeau, Philippe. "Politisation et sécuritisation des migrations internationales: Une relation à définir." *Critique internationale*. no. 61 (2013).
- Chena, Salim. "'On continuera la bataille d'Alger': Réactivation du passé et réactivité contestataire dans le mouvement démocratique algérien de 2019." *Confluences Méditerranée*. no. 112 (2020).
- Coser, Lewis A. *The Functions of Social Conflict*. London: Routledge, 2001.
- Dris-Aït Hamadouche, Louisa. "Le soulèvement populaire algérien à l'aune du printemps arabe." *Pouvoirs*. no. 176 (2021).
- Dris-Aït Hamadouche, Louisa & Cherif Dris. "Le face à face *hirak*-pouvoir: La crise de la représentation." *L'Année du Maghreb*. no. 21 (2019).
- El Gizouli, Magdi. "Soudan, divisions entre les acteurs du soulèvement de 2019." *Alternatives sud*. vol. 27, no. 4 (2020).
- Fabbiano, Giulia. "Le temps long du *hirak*: Le passé et ses présences." *L'Année du Maghreb*. no. 21 (2019).
- Fraihat, Ibrahim. *Unfinished Revolutions: Yemen Libya and Tunisia after the Arab Spring*. New Haven: Yale University Press, 2016.
- Gallissot, René. *Le Maghreb de traverse*. Saint-Denis: Editions Bouchène, 2000.
- Hadj-Moussa, Ratiab & Sophie Wahnich. "Les émeutes: Contestation de la marge ou la marge de la contestation." *L'Homme & la Société*. no. 187-188 (2013).
- Le Gloannec, Anne-Marie (dir.). *Entre Union et nations: L'Etat en Europe*. Paris: Presses de Sciences Po, 1998.
- Le Saout, Didier & Marguerite Rollinde (dir.). *Emeutes et mouvements sociaux au Maghreb: Perspective comparée*. Paris: Karthala-Institut Maghreb Europe, 1999.
- يونس، ماري. "فاعلو الحراك المدني اللبناني: قضية مشتركة، خلفيات متناقضة." *سياسات عربية*. العدد 31 (2018).
- ### الأجنبية
- Alem, Hajar & Nicolas Dot-Pouillard. "Liban: La portée et les limites du *hirak*." *Alternatives sud*. vol. 27, no. 4 (2020).
- Ali, Zahra. "Irak: Le civil et le populaire au cœur de la révolte." *Alternatives sud*. vol. 27, no. 4 (2020).
- Allal, Amine et al. *Cheminements révolutionnaires: Un an de mobilisations en Algérie (2019-2020)*. Paris: CNRS Editions, 2021.
- Arkoun, Mohammed. *The Unthought in Contemporary Islamic Thought*. London: Saqi Books, 2002.
- Balzacq, Thierry. "Théories de la sécuritisation, 1989-2018." *Etudes internationales*. vol. 49, no. 1 (2018).
- Bayat, Asef. *Revolution without Revolutionaries: Making Sense of the Arab Spring*. Stanford: Stanford University Press, 2017.
- Belkhdar, Naoual. "'L'éveil du Sud' ou quand la contestation vient de la marge: Une analyse du mouvement des chômeurs algériens." *Politique africaine*. no. 137 (2015).
- Bennani-Chraïbi, Mounia & Olivier Fillieule. "Pour une sociologie des situations révolutionnaires: Retour sur les révoltes arabes." *Revue française de science politique*. vol. 62, no. 5-6 (2012).
- Blanc, Pierre. "Dix ans de révoltes arabes." *Esprit*. no. 7-8 (2021).
- Boserup, Rasmus Alenius. "Décennies de stabilité avant la rupture (2000-2020)." *Pouvoirs*. no. 176 (2021).
- Boucheron, Patrick, Corey Robin & Renaud Payre. *L'exercice de la peur: Usages politiques d'une émotion*. Lyon: Presses Université de Lyon, 2015.

- Souiah, Farida. "Rhétorique de l'ingérence et lutte pour la légitimité." *Mouvement*. no. 102 (2020).
- Thrall, A. Trevor & Jane K. Cramer (eds.). *American Foreign Policy and Politics of Fear: Threat Inflation since 9/11*. London: Routledge, 2009.
- Tilmatine, Mohand & Thierry Desures (dir.). *Les revendications amazighes dans la tourmente des "printemps arabes"*. Rabat: Centre Jacques Berque, 2017.
- Volpi, Frédéric. *Revolution and Authoritarianism in North Africa*. London: Hurst, 2017.
- Weldes, Jutta. *Constructing National Interests: The United States and the Cuban Missiles Crisis*. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1999.
- Wolf, Anne. "Morocco's Hirak Movement and Legacies of Contention in the Rif." *The Journal of North African Studies*. vol. 24, no. 1 (2019).
- Zeraoulia, Faouzia. "The Memory of the Civil War in Algeria: Lessons from the Past with Reference to the Algerian Hirak." *Contemporary Review of The Middle East*. vol. 7, no. 1 (2020).
- Lipschutz, R. D. (ed.). *On Security*. New York: Colombia University Press, 1995.
- Martinez, Luis. *L'Afrique du nord après les révoltes arabes*. Paris: Presses de Sciences Po, 2019.
- Mekouar, Merouan. *Protest and Mass Mobilization: Authoritarianism Collapse and Political Change in North Africa*. London: Routledge, 2016.
- Mohand-Amer, Amar. "La recherche et l'écriture de l'histoire: Réalité et enjeux politiques et mémoriels." *Maghreb-Machrek*. no. 245 (2020).
- Noueihed, Walid. "Reading the Arab Revolutions: Authoritarianism and the Implications of Change." *AlMuntaqa*. vol. 1, no. 2 (2018).
- Oussedik, Fatma. "Le hirak: Quelques réflexions sur les enjeux d'un mouvement contestataire en Algérie." *Insaniyat*. no. 88 (2020).
- \_\_\_\_\_. "Penser pour demain, penser la Silmiya (le pacifisme) en Algérie: Vue des marches." *Maghreb-Machrek*. no. 245 (2021).
- Pyszczynski, Tom. "What Are We So Afraid Of? A Terror Management Theory Perspective on the Politics of Fear." *Social Research*. vol. 71, no. 4 (Winter 2004).
- Remaoun, Hassan. "Référence à l'histoire et enjeux mémoriels lors du hirak algérien (2019-2020): Autour du slogan *Novembriya-Badissiya* et de son envers *Dawla madaniya* (État civil)." *Insaniyat*. no. 87 (2020).
- Robin, Corey. *Fear: The History of a Political Idea*. Oxford: Oxford University Press, 2004.
- Sadiki, Larabi (ed.). *Routledge Handbook of Arab Spring: Rethinking Democratization*. London: Routledge, 2014.
- Sidi Moussa, Nedjib. "Une société sous tension: L'illusion de la stabilité algérienne dans une région troublée." *Questions internationales*. no. 81 (2016).